

مقدمة المترجم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وسلم تسليماً، وبعد:

فهذا كتاب مختصر، يحتوي على مقدمة إلى الفلسفة الغربية الحديثة، من خلال الموضوعات. وهو وإن لم يكن مستوفياً لجميع المباحث الفلسفية فقد جمع جملةً منها. كما اقترح المؤلف عددًا من المراجع للاستزادة في نهاية كل فصل. ويمكن للقارئ إذا أراد الوقوف على مقدمة تاريخية للفلسفة، أن يقرأ إلى جانب كتابنا هذا كتاب «دروس في الفلسفة»^(١). فهو يحتوي أيضًا على مقدمة إلى الفلسفة الغربية ولكن بتسلسل تاريخي، مع أفراد إسهامات الفلاسفة كل على حدة.

(١) «دروس في الفلسفة»، ليوسف كرم وإبراهيم مذكور، دار عالم الأدب للترجمة والنشر، بتعليق عمار سليمان وعمرو بسيوني. (المترجم)

ولقد علقنا على بعض المواضع في هذا الكتاب، لا سيما في الفصل الأول، في الحديث عن الخالق جلّ وعلا. ولكن لم يكن المقام يسمح بالتعليق التام على كل ما يذكره المؤلف. وأود أن أشكر الأستاذ والصدّيق ماهر أمير على ما تفضل به من ملحوظات نافعة، في الترجمة وفي التعليق على بعض ما قاله المؤلف.

الترجمة السابقة لهذا الكتاب

نود أن نشير إلى أن الترجمة السابقة لهذا الكتاب^(١)، كانت ترجمة بالغة السوء، مليئة بالأخطاء الكبيرة التي تغيّر المعنى بل تحرّفه. بل لقد أخطأ المترجم في اسم المؤلف نفسه! فإن المؤلف اسمه (نايجل) بالجيم الفصيحة، لا (نيغيل) كما في الترجمة السابقة.

وسوف أكتفي بثلاثة أنواع من الأخطاء ليقف القارئ على حجم التحريف الذي وقع في تلك الترجمة المشار إليها، وإلا فلم تخلُ صفحة واحدة من أخطاء في الترجمة والمعنى والمصطلحات.

النوع الأول من الأخطاء: أن يعكس المترجم معنى النص الإنكليزي.

(١) ترجمة محمد عثمان، ومراجعة سمير كرم. (المترجم)

فقد قال المؤلف مثلاً :

"For something to be accepted as a law of nature - for instance, that no one ever rises from the dead - there must be the maximum possible amount of evidence confirming it".

فقال المترجم: «فلكي يكون قانون ما من قوانين الطبيعة - مثل أن يحيى الميت بعد موته - فلا بدّ من وجود القدر الأقصى من الأدلة التي تثبته».

فقد عكس المترجم المعنى. ناهيك عن أن الكلام عن قيامة المسيح من بين الأموات، لا عن حياة الميت بعد موته.

ومن ذلك قول المؤلف: "we cannot go outside the cinema"، فترجمه إلى: «لا نستطيع الولوج إلى السينما»، فعكس المعنى.

ومن ذلك قول المؤلف:

"God existence, something which, as we have seen in Chapter 1, is by no means self-evident. Moreover, even Theists are likely to find these theories a little far-fetched".

فترجمه المترجم إلى نقيض المعنى في موضعين فقال: «وجود الخالق أمر بديهي، كما تبين لنا في الفصل الأول، بل إن الملاحدة أنفسهم يجدون في مثل هذه الفكرة أمراً مبالغاً فيه». فترجم نفي المؤلف لبدهة الأمر إلى أنه أمر بديهي، وترجم المؤمنين Theists إلى الملاحدة. وإلى الله المشتكى!

النوع الثاني من الأخطاء: أن يغير المترجم المعنى تغييراً
تأمناً عن النص الإنكليزي.
فيقول المؤلف مثلاً:

"Epicurus assumes that any afterlife won't be bad".

فترجمها إلى: «يفترض أبيقور أن لا وجود لحياة أخرى بعد
الحياة الدنيا».

ومن ذلك قول المؤلف:

"And many philosophers believe that if a theory is logically
impossible to refute because every possible observation would
confirm it, then it is a meaningless theory".

فقال المترجم: «ويعتقد العديد من الفلاسفة باستحالة
الجدل حول هذه النظرية من الناحية المنطقية؛ لأن أي ملاحظة
ممكنة كفيلة بإثباتها، وبالتالي فهي بلا معنى». فكلام المؤلف عام
حول أي نظرية من النظريات، فجعله المترجم حول نظرية بعينها،
وعدّل المعنى وحذف العبارة الشرطية، لتتلاءم الجملة مع هذا
التحريف.

وهذا النوع الثاني كثير للغاية، ومنتشر في طول الكتاب
وعرضه.

النوع الثالث من الأخطاء: عدم دراية المترجم بمعنى النص
أو المصطلح، فيترجمه ترجمة عشوائية كيفما اتفق، دون نظر إلى

سياق الكلام أو إلى معناه، ودون بذل الجهد اللازم لإدراك مراد الكاتب.

فمن الأمثلة على ذلك: كلمة "The Resurrection"، فقد وردت في الكتاب في موضعين، والمقصود منها بجلاء: قيامة المسيح، فهو مصطلح مشهور. فترجمها المترجم إلى: إحياء الموتى مرة، وإلى البعث مرة ثانية.

ومن الأمثلة: مصطلح "Fine Tuning"، أي: الضبط الدقيق. فترجمه إلى: ضبط النغمة!
وكذلك قال المؤلف:

"The philosopher and psychologist William James".

فترجمها المترجم إلى: «الفيلسوف وعالم الفلسفة فلان». ولعل هذا سبق قلم، فهو من أهون ما وقع فيه سامحه الله.

ومن الأمثلة ما وقع في الكلام عن فلسفة الأخلاق عند كانط، فقد جاء المترجم إلى مصطلح مشهور من مفردات كانط؛ ألا وهو: "Maxims"، الذي يُترجم إلى مبادئ السلوك أو قواعد السلوك أو إلى المسلّمات التي يُبنى عليها فعل الإنسان، فترجمه إلى: الحكم المأثورة! لمجرد أن ذلك من المعاني الأخرى للكلمة.

ومن الأمثلة: كلمة "Categorical" الواردة في السياق نفسه، والمقصود منها: الواجب المطلق غير المقيد بشرط، فترجمها

المترجم إلى: النوعي، وكرر ذلك أكثر من مرة مع وضوح السياق. كما في قول المؤلف مثلاً:

"These duties are categorical: in other words they are absolute and unconditional".

فقال المترجم: «وتلك الواجبات نوعية: بمعنى أنها مطلقة وغير مشروطة».

ومثل مصطلح "Thought Experiment"، أي: التجربة الفكرية، احتار فيه المترجم فترجمه أحياناً: تجربة الفكر، وأحياناً: تجريب في الفكر، ومرة ثالثة: التجريب الفكري.

ومن ذلك حديث المؤلف عن الموسيقى غير النغمية "Atonal Music"، وهي لون مشهور من الموسيقى الحديثة - كما سيأتي ذلك في أثناء الكتاب -، فجاء المترجم وترجمها إلى: النشاز! ثم تلاعب في ترتيب الجملة وحرفها لتستقيم مع كلمة النشاز! ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ومن ذلك أيضاً قول المؤلف: "the actual work of art"، أي: العمل الفني الفعلي، فترجمه الرجل إلى: «المهمة الفعلية للفن»!

ومن ذلك: كلمة "Intentional Fallacy"، أي: المغالطة المقصدية، أخطأ المترجم في قراءتها فترجمها إلى «المغالطات العالمية»! وإمعاناً في الخطأ كتبها بالإنكليزية بين قوسين (International Fallacy). وليست المشكلة في أن يخطئ الإنسان

فترى عينه حرفًا زائدًا، إنما المشكلة في التجاهل التام للسياق ولمعنى الكلام!

ومن أعجب أخطائه وأشدها دلالة على الاستهتار وغياب الجدية، قول المؤلف في سياق النقد الفني للوحات:

"Collectors enjoy owning a unique object: for them it may be more important to own an original sketch by Constable than to own a perfect copy of it, simply as a matter of snob, rather than artistic, value".

فترجمه المترجم إلى: «وقد يكون تملكه لرسم تخطيطي، رسمه أحد رجال الشرطة في نظره أهم بكثير من امتلاك نسخة طبق الأصل منه». ولا حول ولا قوة إلا بالله. فحرف اسم الفنان John Constable، مع شدة وضوح السياق وعدم إمكان الخطأ في مثل ذلك، وترجمه إلى: أحد رجال الشرطة! ولم يشك أو يتردد ما معنى أن يُذكر رجال الشرطة في الحديث عن اللوحات والأعمال الفنية.

ليس المقصود من إيراد هذه الأمثلة التشهير بالمترجم، ولا تتبع أخطائه، فإن تتبعها يحتاج إلى فصل كامل، فلم تسلم صفحة واحدة من الأخطاء الكبيرة والتعريفات البالغة كما سبق. لكن المقصود الإشارة إلى كارثة كبرى حلت بالترجمة العربية، وهي دخول مَنْ لا يُحسن الترجمة فيها، ومَنْ يظن أنها رصٌّ للكلمات كيفما اتفق، دون أن يكون المترجم متخصصًا في الموضوع الذي يترجمه، ودون أن يُعوّض عدم تخصصه وتمكنه

من مصطلحات الموضوع بجهد تام، للوقوف على معنى ما يترجمه!

وقد ذكرنا ما سبق مع تمام وعينا بتحديات عملية الترجمة، فنحن لا نسعى لترجمة منزهة عن الخطأ، وإنما غاية ما نسعى له بالبيان السابق هو أن نطلب عملية ترجمة تنحسر فيها الأخطاء كمًّا وكيفًا للمستوى الذي لا يخلو منه عمل بشر أدى الذي عليه، مع وجود هامش زائد عن هذا من الأخطاء تقتضيه طبيعة التراكم الذي تحتاج له خبرات مترجمينا في العالم العربي، والنقص في سبيل مراكمة الخبرات وتكوين العناصر المؤهلة؛ مقبول، أما وصول النقص والخلل للقدر الذي بيننا أمثلته من مترجم النشرة السابقة= فهو ائد عن هذا بشكل استوجب التنبيه.

أسامة عباس 

